مجلة العلوم والبحوث الإسلامية
SUST Journal of Islamic science and Research
Available at: http://scientific-journal.sustech.edu/

البُعد التداوليّ للتوجيهيّات في سُورة يوسف

عبد الحكيم عبد الخالق الحسن سيد أحمد*

المستخلص

عني العلماء قديما وحديثا باللغة وبظواهرها التي تهتّم بالنّص والرّبط بين مكوناته ووحداته اللغوية، واستندوا إلى المعنى في تحديد علاقة بعضها ببعض، ومما اعتنوا به (التّوجيهيّات).اهتّمام البحث بالتّوجيهيّات جاء لأنها خاصّة لغويّة تمتلكها بنية النّص، ولكونها من أهمّ الوحدات اللغويّة التي يرتبط استعمالها بالنّص، ويتحدّد مدلولها من خلال السّياق، فالتّوجيهيّات لا تحمل معنًى محدّدا معيّنا بل إنّ مدلولها يتبيّن من خلال السّياق الذي يقع فيه النّص.قُسِّمَ البحث الذي انتهج فيه الباحث المنهج الوصفي إلى ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة، وقائمة بأهمّ المصادر والمراجع المعتمد عليها، وجاء المبحث الأوّل بعنوان: الإطار النظري، أمّا الثاني فقد جاء بعنوان: الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني الغربيّ والعربيّ، وعُنْوِنَ المبحث الثالث، بـ : التوجيهيات في سورة يوسف، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدّة، أهمها: أنّ الاستفهام على اعتباره أهم الأفعال الكلامية الطلبيّة تعددت قواه الإنجازيّة في سورة يوسف حسب المقام وأطراف الحوار، كما أنّ الأمر والنّهي عُدّا فعلين كلاميين مباشرين استقلا بقصد توجيه المخاطب لفعل مستقبليّ.

ABSTRACT:

The people of the language took care of ancient and modern language and its phenomena that care about the text and the connection between its components and linguistic units, and based on the meaning in determining their relations with each other, and the care of (guidance). The interest of research in orientations comes because it is especially linguistic and possesses the structure of the text, and because it is one of the most important linguistic units which use is related to the text. Its meaning is determined through the context. The orientations do not carry specific meanings, but their meaning is revealed by the context in which the text is located. The study, which was divided into three sections, reached several conclusions, the most important of which is that the question is considered one of the most important verbal acts of demand

الكلمات المفتاحية

التوجيهيات - السياق - الأفعال الكلاميّة

* جامعة القصيم – كليّة اللغة العربية والدّراسات الاجتماعيّة– المملكة العربية السعودية.

المقدمة

تتجلى أهمية نظرية الأفعال الكلاميّة في كونها غيّرت النّظرة التقليديّة للكلام، فقد نظرت النّظريّة إلى اللغة بأبعاد مختلفة، باعتبارها قوة فاعلة في الواقع مؤثرة فيه، وهي بذلك ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل.

وتطمح هذه الدراسة إلى فحص القوة الإنجازية للتّوجيهيات في سورة يوسف مستفيدة من الدّرس التداوليّ بصورة عامّة، ونظرية الأفعال الكلاميّة بصورة خاصة.

وجاء الاختيار لسورة يوسف أنموذجا؛ لبيان دور الأفعال الكلامية التّوجيهيّة في الربط بين وحدات النّص؛ إذ إنّ السورة قد حوت عددا مقدرا من الأساليب التوجيهيّة؛ كـ (الاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء)، وهي أساليب ذات طبيعة إنجازيّة؛ ذلك أنّ هدفها تغيير الواقع والتّأثير في التّغيير.

وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي، واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث: خصّص الأوّل للإطار النّظري، وعرّف فيه بالتّداوليّة ، وجاء الثاني للتعريف بنظريّة الأفعال الكلاميّة، أما الثالث فجاء بعنوان: التّوجيهيّات في سورة يوسف، وحوى مجموعة من العناوين الفرعية.

خُتِمَ البحث بخاتمة حوت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأتْبِعت الخاتمة بقائمة لأهمّ المصادر والمراجع المعتمد عليها.

1/1 اللّسانيّات التّداوليّة (المفهوم والنشأة والتّطور)

1/1/1 المفهوم المعجميّ والاصطلاحيّ للتّداوليّة بين التّراث العربيّ والدرس الغربيّ:

مفهوم (التّداوليّة) من المفاهيم الحديثة التي شغلت الدّارسين والباحثين وبصورة بيّنة في العقد الأخير، إلا أنّ اختلاف المناهج والمدارس من أسباب تضارب الآراء في تحديد مفهوم معيّن للتّداولية، ونظراً لأنّ "التّحكم في المصطلح هو تحكّم في المعرفة المراد إبلاغها،والقدرة على ضبط اتساقها"[1]، سعى الباحث إلى محاولة جمع أهم التّعريفات التي أوردها أهل اللّسانيات لضبط مصطلح التداوليّة من النّاحية المعجميّة والاصطلاحيّة.

- المفهوم المعجميّ للتّداوليّة:

أصل المصطلح من (دول)، وجاء في معجم الزّمخشريّ (أساس البلاغة): "دالت له الدّولة، ودالت الأيّام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليهم، والدّهر دول... وتداولوا الشيء بينهم"[2].

وجاء عند الفيروز أبادي: "الدّولة انقلاب الزمان من حال إلى حال، الدّولة: العقبة (النوبة) في المال، وتداولوه: أخذوا بالدّول"[3].

وما ابتعد ابن منظور كثيراً عن مفهوم الزمخشري والفيروز أبادي في تحديد مدلول تداوليّة،فجاء في معجمه:"تداولنا الأمر، أي:أخذناه بالدّول"[4].

ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج عن سياق هذه الدلالات التي أوردناها؛ فالتّداوليّة في هذه المعاجم وغيرها وردت بمعان ثلاثة: تعاقب القوم وتناوبهم على الأمر، وانتقال المال من قوم إلى قوم، والتحول من مكان إلى مكان، أو من حال إلى حال.

ووردت التّداولية في القرآن الكريم، وبهذا المدلول اللغويّ، وفي سياقات متعددة منها: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [5].

---

(1) علي آيت أوشان(2000م) السياق والنّص الشعري من البنية إلى القراءة، ط1، منشورات دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ص 11.

(2) الزمخشري، (1998م) أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، ص 139.

(3) الفيروز أبادي(2005م) القاموس المحيط، مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص42.

(4) ابن منظور، محمد بن مكرم (1414ه) لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ص525.

(5) البقرة، الآية 188.

وقال تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾[6].

وجاءت اللفظة في قوله تعالى:﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[7].

والملاحظ أن اللفظة قد استعملت في الآيات الثلاث، ومدلولها يشير إلى عدم الاستقرار والتّحول من حال لحال.

1/1 / 2 المفهوم الاصطلاحي للتداوليّة:

يعود مصطلح (Pragmatique) في أصل وضعه إلى الكلمة اليونانية (Pragma) التي تعني (الفعل)، واشتقّ من هذا المصطلح (Pragmatikos) ، ويقصد بها التّعلق بالفعل، وتطورت اللفظة دلالياً وصارت تطلق على كل ما له قيمة عمليّة، ثم دخلت إلى مجالات أخرى؛ كالدراسات الأدبيّة والفلسفيّة، وترجم المصطلح مؤخراً إلى (التداوليّة)؛ لأنه يعبّر عن تداول الخطاب بين المتكلم والسامع، وهو علم جديد في التواصل يفسّر كثيراً من الظواهر اللغوية[8].

وظهرت جهود واضحة عند بعض العرب وهم يحاولون ذكر تعريف لمصطلح (تداوليّة)، ومن أبرز هذه الجهود، ما أورده طه عبد الرحمن (1970م) حيث عرّف المصطلح بقوله: "التّداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثيّة، هي وصف لكل ما كان مَظْهراً من مظاهر التّواصل والتّفاعل بين صانعي التراث من عامّة النّاس وخاصتهم، كما أنّ المجال في سياق هذه الممارسة؛ هو وصف لكل ما كان نطاقا زمانيا ومكانيا لحصول التّواصل والتّفاعل؛ فالمقصود بـ (مجال التداول) في التجربة التراثيّة هو إذن محل التّواصل والتّفاعل بين صانعي التراث"[9].

وليس بالإمكان نسيان جهود أحمد المتوكل (1985م) في مجال التداوليّة، فقد ذكر في كتابه (الوظائف التداوليّة في اللغة العربية) أنّ: "إنتاج اللغويين العرب القدماء إذا اعتبر في مجموعه: (نحوه، وبلاغته، وأصوله، وتفسيره) درس لغويّ (وظيفيّ) يشكل مرحلة من أهم مراحل تطور المقاربات الوظيفيّة في الفكر اللسانيّ"[10].

أما عند الغربيين فتجدر الإشارة إلى أنّ (التداوليّة) بوصفها مصطلحا حديثا يعود إلى السيميائي (موريس)(1938م) حيث عرفها بأنّها:"جزء من السيميائية تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها"[11].

وتمثل التداوليّة عنده إحدى نواحٍ ثلاثة يمكن معالجة اللغة من خلالها: وهي: التركيب(Syntax) والدلالة(Semantics)، والتداولية (Pragmatiqu).

أما اللسانيّ ليفينسون فقد عرّف التداوليّة بأنّها: "دراسة اللغة في الاستعمال، ويأتي هذا تمييزاً لها عن الدراسات البنيويّة التي اهتمت بدراسة اللغة باعتبارها نظاماً مغلقاً معزولاً عن المؤثرات الخارجيّة. وزاد في مؤلفه مجموعة من التعريفات للتداوليّة أبرزها: "التداوليّة دراسة ظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات أو ما يسمى بأفعال الكلام"[12].

وعرّفها (فان دايك) بأنّها:"علم يختص بتحليل الأفعال الكلاميّة، ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتّصال بوجه عام"[13].

([6]) الحشر، الآية 7.

([7]) آل عمران، الآية 140.

([8]) انظر: PelitLarousscencouleur, LibrairicLarlusse, Paris, 1980, 1496.

([9]) طه عبد الرحمن(2005م) تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، ص 244.

([10]) أحمد المتوكل(1987م) اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، ، ص 9.

([11]) Martine: introduction, La pragmatique, Bruxlles: de boock, 2006, p 1.

([12]) إدريس مقبول(2008م) الأسس الابستمولوجية والتداولية للفظ النحوي عند سيبويه، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ص 264.

([13]) الأسس الابستمولوجية والتداولية للفظ النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول، مرجع سابق، ص 264.

من جملة التّعريفات التي أوردناها، لنا أن نَعْرف أنّ هذا التّضارب والاختلاف مرده تنوع الاتّجاهات الفكريّة والمعرفيّة، إلا أنه بالإمكان النّظر إلى نقاط محل اشتراك بين هذه التعريفات؛ فالتداولية: دراسة اللغة أثناء الاستعمال دون إهمال المعنى الذي يحدّده السياق، مع التّركيز على عناصر العملية التبليغيّة (المرسِل، والمرسَل إليه).

2/1 التداوليّة في التّراث العربيّ:

اهتمام الدارسين العرب قديماً بدراسة النصوص، باعتبارها خطاباً متكاملاً. متجاوزه مجرد وصف البنية والشكل النحوي، وما له علاقة بعملية التواصل اللغويّ، واهتمامه في الدرس البلاغيّ بمعيار الصدق والكذب، نوع من الاهتمام الواضح بأهم المبادئ التي تأسست عليها اللّسانيات التداوليّة.

وهذه الأسس نجدها بينة في مؤلفات أهل التّراث كما هو الحال عند الشافعيّ في كتابه (الرسالة)، والجاحظ في كتابه (البيان والتّبيين)، وابن جني في (الخصائص)، والزمخشري في (كشافه)، والسكاكي في سفره (مفتاح العلوم)، أمّا عند المحدثين فنجد لها وجوداً عند طه عبد الرحمن في (تجديد المنهج في تقويم التراث)، و(أصول الحوار)، و(تجديد علم الكلام)، ونجدها كذلك في أعمال أحمد المتوكل في مؤلفيه (الوظائف التداوليّة في اللغة العربية)، و(اللسانيات الوظيفيّة: مدخل نظريّ).

وكل ما ذكرنا من أعمال أسهم وبصورة واضحة في اللّسانيات التداوليّة، ومن أبرز الأعمال التداوليّة التي عولجت في مؤلفات أهل التراث قضية المقام والتّأويل وقواعد استعمال اللغة لدى المتكلمين؛ فالدراسات اللّغوية كانت تنظر إلى الخطاب، وتهتم في الوقت نفسه بـ (الملقي والمتلقي) ودورهما في عملية الفهم والإفهام، وهذا ما يقابل البيان عند الجاحظ؛ فالبيان عنده: القدرة على الإبانة والكشف عمّا في النّفس والإفصاح عما في الضمير بطريق اللّسان والألفاظ، ومن هنا يتحقق الفهم والإفهام الذي يرتبط في الأصل بالمتكلم ودوره في توضيح ما خفي من معان للسامع[14].

ويشير الجاحظ إلى أهمية الإفهام في عملية الإقناع، وهو يتحدث عن الدلالة وأنواعها، فأصناف الدلالات على المعاني من لفظ، وغير لفظ خمسة أشياء، أولها: اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال. التي تسمى نصبة، والنّصبة:" الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الألفاظ، ولا تقتصر عن تلك الدلالات..."[15].فقد ميّز الجّاحظ بين هذه الدلالات بحسب أهمية كل دلالة، ودورها في العملية التواصلية، وتعداده لهذه الدلالات تعداد في معرض إحصاء الفهم ووسائله، والإبانة عمّا في النفس.

وممّن عولجت القضايا التداوليّة في مؤلفاتهم (السكاكيّ) في كتابه (مفتاح العلوم) ويظهر هذا جلياً وهو يتكلم عن العناصر التواصليّة وربطها بمقتضى الحال، وبالمتكلم ودوره في عملية التبليغ، والسامع وطريقة تلقيه الخطاب، ويرى السكاكيّ أنّ كلا من المتكلم والسامع له دور في تحديد المقصد وتبليغه وفهمه[16].

أما عند المحدثين فقد أشرنا إلى أن أسس التداوليّة تظهر وبصورة جلية عند:

أ- طه عبد الرحمن:

فقد قام اللّساني بوضع مصطلح (تداوليّة) مقابلا للمصطلح الإنجليزي (Pragmatique) وذلك في عام (1970م)، ويظهر اهتمامه بالتداوليّة من خلال حديثه عن الكلام والعملية التّخاطبية، فهو يرى أن التّخاطب يتم بين ناقل وسامع يتبادلان أقوالاً بغية وصول كل منها

(14) فوزي السيد عبد ربه (2005) المقاييس البلاغيّة عند الجاحظ، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ص 122.

([15]) المرجع السابق نفسه، ص 126.

([16]) السكاكي، أبي يعقوب يوسف بن محمد (2007م) مفتاح العلوم، ت: عبد الحميد هنداوي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ص 124. لقمان بوفره، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية: قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، العدد 17، 2007م، ص 18.

إلى هدفه وهو التّبليغ، والتّبليغ موضوع للدلالة على التواصل الخاص بالإنسان[17].

من هذا المنطلق يرى طه عبد الرحمن أنّ المجال التداوليّ هو نوع من التّواصل والتّفاعل بين صانعي التّراث من عامّة الناس وخاصتهم[18].

ويقسّم الدّكتور طه عبد الرحمن أسباب التواصل إلى ثلاثة أقسام: أسباب لغوية؛ فاللغة أداة التّواصل، وكلما كانت الأداة مألوفة لدى المتكلمين كان التّبليغ أكثر فائدة، وأسباب عقدية وهي أسباب لا تقل أهمية عن اللغويّة، وأسباب معرفيّة إذ إنّ التفاعل لا يتم إلّا عن طريق لغتهم، وبموجب العقيدة المتعارف عليها[19].

ب- أحمد المتوكل:

فهو من أبرز ممثلي الاتّجاه التداوليّ حديثاً، ويظهر هذا من خلال كتاباته في المجال؛ فهو من خلال مؤلفاته هذه يرى أنّ التّحليل التّداوليّ للغة يقتضي الاهتمام بتحديد الوظائف التداوليّة في اللغة العربية، وتتميز دراساته الوظيفيّة للغة باستنادها إلى ثلاثة عناصر، وهي: التّركيب،والدّلالة والتداوليّة. ويذهب إلى أن موضوع الدّرس اللّساني وصف القدرة التواصليّة للمخاطب والمتكلم، كما يرى أن النحو الوظيفيّ نظريّة للتّركيب والدلالة، ذات طابع تداوليّ.

3/1 أسس التداولية:

أجمع العلماء والباحثون على أنّ الدرس التّداوليّ قائم على أربعة أسس، هي: متضمنات القول: وتتعلق هذه المتضمنات برصد جملة من الظواهر، تتعلق بجوانب من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال، ومن أبرزها:

*الافتراض المسبق:

وهو من وضع الفيلسوف الألماني غوتولوب فريجه فهو يرى أنّ أيّ تواصل لسانيّ ينطلق من افتراضات معترف بها، ومتفق عليها بينهم، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التّواصليّة لتحقيق النجاح في عملية التّواصل، كما أنّ هذه الافتراضات لا يصرح بها، فإذا قال رجل لآخر: (أغلق النافذة) فمن المفترض أن تكون هناك نافذة، وأن هناك مبرراً لإغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأنّ المتكلم في منزلة الآمر[20]. وهكذا.

◆الأقوال المضمرة:

ويرتبط النّمط بوضعية الخطاب ومقامه، على عكس الافتراض السابق الذي يحدّد على أساس معطيات لغويّة، كما أنّ الفرق بين هذا الافتراض والسابق أنّ السابق وليد ملابسات الخطاب، أما الأقوال المضمرة فهي وليدة السّياق الكلاميّ[21].

2- الاستلزام الحواريّ:

وترجع نشأته إلى غرايس في محاضرات ألقاها في جامعة هارفارد (1967م)، ونقطة التداوليّة عند غرايس هي أنّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فاشتغل غرايس بتوضيح الفرق بين ما يقال، وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظيّة، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يوصله للسامع[22]. ولتوضيح ذلك:

الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعيّة في قسم الفلسفة؟

الأستاذ (ب): إنّ الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

([17]) طه عبد الرحمن(1998م) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، ص 237.

([18]) طه عبد الرحمن(2005م) تجديد المنهج في تقويم التّراث، المركز الثّقافي العربيّ، ط2، الدّار البيضاء، المغرب، ص 244-245.

([19]) المرجع السابق، ص 245.

([20]) مسعود صحراويّ(2005م) التّداولية عند علماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّسانيّ العربيّ، دار الطّليعة، لبنان، ص 43.

([21]) المرجع السابق، ص 44.

([22]) محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق ، ص 33.

فقد لاحظ غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلاليّة لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنّها تدل على معنيين في الوقت نفسه، أحدهما: حرفي، والآخر: مستلزم.

الحرفي أنّ الطالب (ج) لاعب كرة، والاستلزاميّ: أنّ الطالب المذكور ليس مستعداً لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، هذه الظاهرة سماها غرايس (الاستلزام الحواريّ)[23].

3- **الإشاريات:** جاء بالمفهوم (شارل بيرس) ففي اللغات كلّها كلمات وتعبيرات ليظهر معناها تعتمد على السياق الذي تقع فيه، ولا معنى لها دونه، فإذا نظرت إلى القول: سوف يقومون بهذا العمل غداً؛لأنّهم ليسوا هنا الآن. وجدتها تحتاج إلى إيضاح؛ لأنّها تحتوي على جملة من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها على التنسيق، ومن هذه العناصر (واو الجماعة – هم – هذا – غداً– الآن – هنا) والإشاريات خمسة:

1. الإشاريات الشخصية: مثل (أنا – نحن).

2- الإشاريات الزّمانيّة، مثل: (بعد . يوم . أسبوع . شهر)[24].

3- الإشاريات المكانيّة، مثل: (هذا – ذاك – هنا)[25].

4- إشاريّات الخطاب: وهي لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلقه، كما تدل على الصيغ التالية:(الفصل الماضي – الرأي السابق . هذا النص . مهما يكن من أمر . لكن . قبل . من ثمّ ..)[26].

5- الإشاريات الاجتماعية: وهي ألفاظ تشير إلى العلاقة الاجتماعيّة بين المخاطبين من حيث هي علاقة رسميّة، أو غير ذلك، فنقول تعظيماً: (أنتم) و(نحن)، ومنها: (فخامة الرئيس)، و(جلالة الملك)، و(فضيلة الشيخ)، هذا إذا كانت رسميّة، أما غير الرسميّة، فهي بعيدة عن القيود[27].

4- **الأفعال الكلاميّة:** وهي أغراض بتعبير القدماء من علمائنا، أو وظائف تواصليّة إبلاغيّة بتعبير المعاصرين، أو أفعال متضمنة في القول بتعبير التداوليين، وسنعرّف بها في المبحث الثاني ؛لأنّها محل العنايّة والاهتمام.

4/1 علاقة التداوليّة بعلوم اللغة الأخرى:

هناك ارتباط بيّن بين التّداوليّة وفنون معرفيّة أخرى، فإذا كانت التّداوليّة تهتم بدراسة اللغة، فإنّ هذا يجعلها تلتقي وفنونا معرفيّة أخرى تشاركها الاهتمام بدراسة اللغة.

1- التّداوليّة وعلم الدلالة:

ترتبط التّداوليّة بعلم الدلالة ارتباطاً وثيقاً لاشتراكهما في الاهتمام بدراسة المعنى في اللغة، ولنا أن نقول: إنّ التّداخل والتّرابط بين الفنّين يظهر في أنّ التداوليّة تبدأ من حيث انتهى علم الدلالة، حيث تقوم الدلالة بتفسير الملحوظات، وتحديد معانيها الحرفية دون اهتمام بمقاصد المتكلمين، في حين أنّ التداوليّة تأتي لربط مقاصد المتكلمين بالمقام المناسب لهم مراعية في ذلك شروط العبارات الكلاميّة في السياق أو إخفاقها [28].

2- التداوليّة وعلم البلاغة:

يشترك الفنان في الاهتمام بدراسة اللغة بوصفها أداة تبليغ وتأثير وتواصل بين المتكلمين؛ فالبلاغة والتداوليّة تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي[29].

3- التداوليّة وتحليل الخطاب:

يُعدّ تحليل الخطاب أحد مستويات الدرس اللغويّ الحديث الذي يهتم بدراسة النّصوص سواء أكانت محكيّة أم مكتوبة. فبعد أن كانت الدراسة حتى منتصف القرن العشرين موجّهة نحو دراسة اللغة نظراً لمستوياتها،

([23]) العياشي أراوي(2011م) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 104.

([24]) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نخلة، ص 16.

([25]) الإشاريات، مقاربة تداولية، يوسف العيساوي، مرجع سابق، ص 452.

([26]) المرجع السابق، ص 440.

([27]) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

([28]) فان ديك(2001م) علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، مصر، ص 116.

([29]) حفناوي بعلي، التّداوليّة... البراغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب، العدد 11 ، الجزائر، ص 66– 67.

أصبح الاهتمام الآن منصباً على تحليل النّص. من هنا يظهر التقاطع بين العلمين فهما يهتمان بدراسة النّصوص وتحليلها من خلال الاهتمام بالمتكلمين [المخاطِب] و[المُخَاطَب] ومقاصدهم والسياق الذي يرد فيه الحوار، والعناصر الإشارية[30].

4- التداوليّة وعلم اللغة الاجتماعيّ:

تظهر العلاقة في أنّ العلمين يهتمان بدراسة العلاقات الاجتماعيّة وأثرها على المتحدثين، وعلى اختيار السّمات اللّغوية في بيان مراتب المشاركين في الحديث وأجناسهم.

5- التداوليّة وتعليم اللغة:

تتجلى أهمية التداولية في هذا الجانب في إفادة تعليم اللغة من حيث المناهج والتطبيقات والاختبارات، حيث انتقل العلم من قضية الاعتماد على التلقين إلى التركيز على أداء التعلم[31].

والجامع بين التّداوليّة وتعليم اللغة أن الجانبين يعنيان بالنظر إلى الملكة والتبليغ والمقام.

6- التداوليّة والنحو الوظيفيّ:

تعدّ نظرية النحو الوظيفيّ ثمرة من ثمرات الدراسات الوظيفيّة، ويعد النحو الوظيفيّ أهم رافد للدرس التداوليّ فهما يشتركان في الاهتمام بوصف الكفاءة التبليغيّة للمتكلم والسامع، إضافة إلى وصف الجوانب التداوليّة المرتبطة بوظيفة التبليغ التي تؤديها اللغة في تفاعلاتها مع المخاطبين وتفسير ها[32].

فالعلاقة بين العلمين تظهر من كون أن الوظيفة بمعناها العام تقابل مفهوم التداوليّة.

2/الأفعال الكلاميّة في التّراث اللسانيّ الغربيّ والعربيّ

2/1 الأفعال الكلاميّة في التّراث اللسانيّ الغربيّ:

2/1/1 نشأة نظريّة الأفعال الكلاميّة:

تعود النّظرية في أصلها إلى اللغويّ الإنجليزيّ (جون أوستن)، فقد ألّف كتابه (كيف تنجز الأفعال بالكلمات)، والذي في أصله مجموعة محاضرات ألقاها وجمعها طلابه، وعُدّ البداية الحقيقيّة لنظريّة الأفعال الكلاميّة، وتتجلى أهمية النظريّة في كونها غيرت النظرة التقليديّة للكلام التي كانت تنحاز وبشدة إلى الاستعمال العرفي والوصفيّ له، ونظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع المؤثرة فيه، وهي بذلك ألغت الفواصل بين الكلام والفعل.

وقد أنكر أوستن أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفاً يكون إما صادقاً وإمّا كاذباً... وأشار إلى وجود عبارات تشبه العبارات الوظيفيّة من حيث التركيب وليس بالإمكان وصفها بالصدق أو الكذب. وضرب أمثلة لذلك، منها:

– نعم، أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي الشرعيّة، كما يتلفظ بهذه الكلمة (نعم) أثناء مراسم حفل الزواج.

– أترك هذه الساعة ميراثاً لأخي (كما يحصل عند قراءة الوصية).

فيرى أوستن أن التّلفظ بهذه الجمل ليس هو وصف حال القيام بالفعل. وهذه العبارات لا يدل شيء منها على التّصديق أو التّكذيب[33].

وفعل التكلم بشيء ما بالمعنى الواسع لهذه المركبات إنما يسمى عند أوستن (إنجاز فعل الكلام)،ومن هذا السياق فإن دراسة العبارات المتلفظ بها في الحقيقة إنّما هي دراسة أفعال الكلام، وإن شئت قلت دراسة الوحدات الشاملة لعناصر التّكلم اللّغوي[34].

2/2/1 مفهوم الفعل الكلاميّ:

(30) نحلة، محمود أحمد(2002م) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، ص 11.

(31) خليفة بوجادي(2009م) في اللّسانيات التداوليّة: محاولة تأصيليّة، ط1، مكتبة الحكمة، الجزائر، ص 133.

(32) يحيى بعيطيش(2005م) نحو نظريّة وظيفيّة، رسالة دكتوراه، قسنيطة، الجزائر، ص 8.

([33]) أوستن(1991م) نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ص 8.

([34]) أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قيني، ص 115.

يتمثل الفعل الكلامي في:"الأقوال غير الوصفيّة التي لا يمكن أن نسند إليها أي قيمة صدقية، والتي لها طبيعة إنجازية، أي الأقوال التي يمتزج فيها القول بالفعل"[35].

والفعل الكلامي: "كل ملفوظ ينهض على نظام شكل دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ وفضلاً عن ذلك يعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قوليّة؛ لتحقيق أغراض إنجازيّة؛كالطلب ،والأمر ، والوعد،والوعيد، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي؛ كالقبول، والرفض، ومن ثمّ فهو لا يطمح لأن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسسياً، ومن ثم إنجاز شيء ما"[36].

2/3/1 **بنية الفعل الكلاميّ عند أوستن:**

يتركب الفعل الكلاميّ من ثلاثة جوانب:

أ- الفعل اللفظيّ (فعل الكلام): وهو النّطق ببعض الألفاظ والكلمات[37].

ب- الفعل الإنجازيّ (قوة فعل الكلام): وهو إنجاز فعل في حال قول شيء ما، مع مراعاة مقتضى الحال[38].

ج- الفعل التأثيريّ (لازم فعل الكلام): وهو ما يحدثه الفعل الإنجازيّ من أثر في السامع[39].

ولتوضيح ذلك، المثال الذي أورده أوستن:

الفعل اللفظيّ: قال لي: إنّك لا تستطيع ذلك.

الفعل الإنجازيّ: لقد احتجّ على كوني فاعلاً ذلك.

الفعل التأثيريّ: لقد كفّني عن ذلك، ومنعني بتنبيهي إلى نتائج وعواقب فعلي – لقد أغضبني وأزعجني.

2/4/1**أصناف الأفعال الكلاميّة عند أوستن:**

صنف أوستن الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف، هي:

أفعال الأحكام، والقرارات، والتعهد، والسلوك، والإيضاح[40].

2/5/1 **الأفعال الكلامية عند سيرل:**

إليه يرجع تطوير نظريّة الأفعال الكلاميّة، مفيداً من تحليلات Grice المتعلقة بمقاصد المتكلم، ودراسة المعنى، فقدّم مفهوماً لبنية الفعل الكلاميّ مقتضاه:

1- الفعل المنطقيّ: ويتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحويّ ومعجميّ.

2- الفعل القضويّ: ويشمل المتحدّث عنه أو المرجع، والمتحدّث به أو الخبر.

3- الفعل الإنجازي: وقد يكون هو الإخبار أو الاستفهام، أو الأمر، أو التمني...

وقد أعاد سيرل تصنيف الأفعال الإنجازية،وجعلها خمسة أصناف:

الإخباريات، والتّوجيهيات (الطلبيات)، وهي محل العناية في هذا البحث ، والالتزاميات ، والتعبيريات، والإعلانيات.

وميز سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة؛ فالمباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازيّة مراد المتكلّم، أما غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازيّة مراد المتكلم[41].

2/2 **الأفعال الكلاميّة في التراث اللسانيّ العربيّ:**

تندرج ظاهرة الأفعال الكلاميّة عند العرب تحت ما يسمونه بـ (الخبر والإنشاء) وما يتعلق بهما من موضوعات وقضايا، لذا فالكثير منهم يعدّ ظاهرة (الخبر والإنشاء) عند العرب مكافئة لما أطلق عليه اللسانيون (الأفعال الكلاميّة).

فقد درس علماء الأصول ألفاظ العقود، وما تقتضيه من تشريعات اجتماعيّة وغيرها، والقوة الإنجازيّة لهذه القضايا، ومن ثم فقد استنبطوا أفعالا كلاميّة جديدة

([35]) أبو بكر العزلوي(2006م) اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ص 121- 123.

([36]) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مرجع سابق، ص 40.

([37]) المرجع السابق، ص 116.

([38]) المرجع السابق، ص 121.

([39]) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 121-123.

([40]) نظرية أفعال الكلام العامة، أوستن، مرجع سابق، ص 122.

([41]) J. Searl Expression and meaning. Studies in the theory of Speech Acts, Cambridge university press, 1981, p. 2.

ضمن بحثهم لمعاني الخبر والإنشاء؛مثل: الوجود – والتحريم – والإباحة..

وناقش النّحاة الكثير من القضايا المتعلقة بالأفعال الكلامية وقضاياها كدراستهم لفعل التأكيد، وفعل الإغراء، والتحذير، وفعل النداء، والاستغاثة، والندبة، وظواهر أخرى؛كالتّقديم،والتّأخير، والتّعيين، والإثبات وغيرها[42].

وأشار محمود نحلة إلى أنّ النّظرة إلى الأفعال الكلاميّة عند أوستن وعند علماء العرب لا اختلاف فيها،فكلهم تعدوا قضية الصدق والكذب، وتوصلوا إلى فكرة النظريّة المحوريّة، وهي أن من الكلام ما يكون فعلاً أو إيقاعاً لفعل بلفظ يقارنه في الوجود[43].

3/ المبحث الثالث: التّوجيهيات في سورة يوسف عليه السلام

التّوجيهيات في هذه الدراسة هي مجال البحث ومحُط الاهتمام، ويطلق عليها الطّلبيات، كما يطلق عليها بعضهم الأمريات، وهي:" نوع من أفعال الكلام التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء"[44]. ويتمثل غرضها الإنجازي في التأثير في المتكلم ليفعل شيئا أو يخبر عن شيء[45].

والمحتوى القضوي في هذه الأفعال دائما فعل السامع شيئا ما في المستقبل، ويدخل في هذا الصنف: الاستفهام، والأمر ، والنهي ، والنداء، والرجاء، والاستعطاف، وغير ذلك[46]...

وفيما يلي وصف للقوة الإنجازية لأهم الأفعال الطلبية (التوجيهيات) في قصّة يوسف عليه السلام:

3/1 الاستفهام:

الاستفهام على حدّ قول ابن منظور: سؤال من يفهمنا[47]. أما في معناه الاصطلاحي: فهو طلب الفهم والاستخبار عن شيء مجهول؛ وذلك بإحدى أدوات الاستفهام. وهو في حقيقته التركيبيّة، تحويل تركيب إخباريّ إلى استفسار، باستعمال أدوات خاصة، وتنغيم معيّن، أو الاكتفاء بالتنغيم أحيانا[48].

وقد شكّل الاستفهام ظاهرة أسلوبيّة واضحة في السورة؛ ذلك لأنه وسيلة لعقد الصّلة بين خطاب الله تعالى والمتلقي، وقد ورد الفعل الكلامي (الاستفهام) في السورة وفق أنماط ثلاثة: الاستفهام بالهمزة، وبـ (هل)، وبـ (ما)، أما عن بنية الفعل الكلامي من حيث طرائق البناء ، فقد توزعت في نوعين: استفهام سياق؛ كما في قوله:" ...ارجع إلى ربك فاسأله" [49]، وهو استفهام دون أداة، والنوع الآخر: استفهام بأداة، كما في قوله تعالى:" ماذا تفقدون"[50].

أما ما ورد في قصة يوسف، من هذه الأفعال الكلامية (الاستفهام) ، فتبيانه كما يلي:

أولا: الاستفهام بالهمزة:

ورد الاستفهام بالهمزة أربع مرات في السورة، وجاء حاملا لدلالات متعددة تخرج عن المعنى الأساس للاستفهام إلى معان أخرى مردّها السّياق. ومما حمله هذا الفعل الكلاميّ من دلالات نبينه من خلال الآيات الآتية:

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[51]

أي: تأتيهم عقوبة تغشاهم وتنبسط عليهم، أو تأتيهم وهم لا يشعرون. وقد جاء الفعل الكلامي:" أفأمنوا أن تأتيهم " وقوته الإنجازية تحمل دلالة (الإنكار التوبيخي) الذي يأتي بغرض تنبيه السامع ليرجع إلى الصّواب ويرتدع عن فعله، و يعني دخول مورفيم (الهمزة) على الفعل

([42]) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص 49.

([43]) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 97.

(44) التداولية ،جورج يول. ترجمة: قصي العقاب، ص90.

(45) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص100 . 103.

(46) المرجع السابق ، ص79.

(47) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فهم).

(48) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام،1، ص13.

(49) سورة يوسف، الآية:50.

(50) سورة يوسف، الآية:71.

(51) سورة يوسف، الآية: 107.

الإنجازيّ الماضي توجيه الإنكار إلى أصل الفعل بل يتعداه إلى توبيخ المتلقي على ذلك الفعل، من حيث إنّ غرض الفعل الكلامي (الاستفهام) في الآية إنكار هذا الأمر الذي هم عليه، بما يحمل من توبيخ من الله تعالى لهم على أمنهم هذا، ولسان حالهم ينبئ بسوء عاقبة لعصيان فعلوه[52]. ففعل الكلام قوته الإنجازية خرجت عن المعنى الأساس للاستفهام إلى معنى التّوبيخ والتّهديد.

وقد جاءت قوة الفعل الكلاميّ (الاستفهام) الإنجازيّة لتفيد التوبيخ والتقريع أيضا ، في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[53] ، ففي الفعل الكلاميّ دلالات يكشف سياق النّص فيها عن التعجب من جماعة ضالّة كيف لم تتفكر في خلق الله، ولم ينظروا في مصارع الأمم المكذبة[54]، وقد دخل المورفيم السابق (الهمزة) على الفعل المضارع المسبوق ب(لم) النافية لإنكار أصل الفعل كما هو حال الفعل الماضي، كما استخدمت الهمزة هنا لإنكار حال الضّالين في الآية، ولم يستخدم غيرها من الأدوات؛ لأنها أوسع أدوات الاستفهام استعمالا في الدلالة على النفي؛ لإفادتها الإنكار الذي يلزم النّفي.

وجاء الفعل الكلامي (الاستفهام) في السورة ، وقوته الإنجازية تفيد التقرير، وهو حملك المخاطب على الإقرار بأمر استقرّ عنده بثبوته أو نفيه، في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [55]، نلحظ في هذا الخطاب قدرا مكشوفا من الاعتزاز المنبعث من يعقوب عليه السلام، إلى المتلقي بالنعمة الجليلة التي أنعم الله تعالى بها على نبيّه، فهو يعلم من الله ما لا يعلمه من هم حوله، فيكون مراده بهذا العلم، علمه بحياة يوسف من جهة الرؤيا، وأيّا كان العلم، فليس خطاب الفعل الكلامي انتظاراً لعلم بشيءٍ يجهله يعقوب، بل بمعرفةٍ مزجاةٍ منه لأبنائه، وقد أشرب القول بقدر من التوبيخ لهم؛ فالفعل الكلامي قوته الإنجازية تحمل دلالة التّقرير، وسياق الآية خير دليل على ذلك.

ثانيا: الاستفهام بـ (هل):

ورد الفعل الكلامي بهذه الصورة من التركيب مرتين، وتنوعت تراكيبه بين أداة متلوة بفعل مضارع، وفعل ماض أصّل معناه بـ(قد). ونجد ذلك في:

قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[56] ، والملاحظ من خلال الآية أنّ القوة الإنجازية للفعل الكلامي الاستفهام في قوله:" هل آمنكم عليه " تفيد: الإنكار والنّفي، أي: ما آمنكم عليه، ولذا جاز أن يأتي بعدها (إلاّ) قصداً للإيجاب؛ أي إشراك المخاطب في الأمر، بمعنى أنه يريد الجواب منهم؛ لأنهم قد ذكروا من قبل الكلام نفسه مع يوسف حين ضمنوا له حفظه، ثم أعادوا ههنا اللفظ نفسه" فهل يكون هنا أمانٌ إلا كما كان هناك؛ يعني: لما لم يحصل الأمان هناك فكذلك لا يحصل هنا[57]، وإيصال الدّلالة الأساسيّة للسياق من خلال هذا النوع من الفعل الكلاميّ يكون أكثر عمقاً في إيصال المفهوم للمتلقي، وأشد تأثيرا في نفسه، فهذا النوع من الفعل الكلامي، يتطلب جواباً يحتاج إلى تفكير.

وعليه فالفعل الكلامي في هذا المقام يأتي بدلالات لا يمكن قصرها على قوة إنجازية واحدة، إذ ثمة دلالات أخرى تكشف عن نفسية سيدنا يعقوب عليه السلام الحزينة، فهو ليس تساؤلاً عن معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها، تلك النسبة التي قد تتيح لمرسل الكلام أن يعاود فيها المخاطب، بل يحمل الخطاب قدراً من القوى الإنجازيّة الأخرى، من استغراب واستنكار ونفي وتعجب

(52) روح المعاني، الألوسي،64/7.

(53) سورة يوسف، الآية: 109.

(54) روح المعاني، الألوسي، ص 65

(55) سورة يوسف، الآية: 96.

(56) سورة يوسف، الآية: 64.

(57) روح المعاني، الألوسي، ص12.

من فكرة معاودة طلب الائتمان مرة أخرى، كما نجد قدراً من الزّجر والتّوبيخ للمتلقي؛ إذ كيف يطلب المتلقي مزيداً من الفرص، وأثر ألمه مازال ظاهراً على يعقوب عليه السلام.

وقد ورد الفعل الكلامي مسبوقاً بأداة الاستفهام (هل) كذلك، في قوله: ﴿ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴾ [58] نجد من خلال الآية أنّ دلالة الفعل الكلاميّ السياقية تفيد التّعظيم للواقعة، أي: ما أعظم ما ارتكبتم في يوسف، وما أقبح ما أقدمتم عليه، وفي هذا الفعل الكلامي لم ينظر لصاحب الخطاب ردّا من المخاطب بالإيجاب، بل ينحو منحًى آخر يفيد دلالة التّقريع والتّوبيخ والعتب[59]، بتوقع جواب بالنّفي، ولهذا حضرت هنا أداة الاستفهام (هل) دون الهمزة مع كثرة استعمالها، إلا أنّه بالإمكان القول إنّ (هل) أشد قوة في الاستفهام، وجواب هل لما يتوقع جوابه بالنّفي بخلاف الهمزة، فإنّ الأصل فيها أن يكون لما توقع حصوله.

فالفعل الكلاميّ (الاستفهام) جاءت قوته الإنجازية لدلالة المعاتبة المحمّلة بقليل من التّوبيخ والتّقريع.

ثالثا: الاستفهام بـ (ما):

يعرف عن الأداة (ما) أنّها تستعمل لغير العقلاء، ويطلب بها واحد من أمور ثلاثة: إيضاح الاسم، وبيان حقيقة المسمّى، وصفته. وقد ورد الفعل الكلاميّ بهذا الشّكل من التّركيب ثلاث مرات في سورة يوسف، بيانها من خلال الجدول التالي:

الفعل الكلامي	المستفْهِمُ/ المستفهم	القوة الإنجازيّة	الفعل التأثيريّ
مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا [62]	امرأة العزيز/ الملك	التعريض بالسوء	الترهيب والتخويف
مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦ [63]	الرسول/ النسوة	الإلزام	الإنكار
قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ [64]	أصحاب يوسف/ إخوته	التهديد والوعيد	التأكيد

3/2 الأمر:

وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الإلزام والاستعلاء مع الأدنى، والدعاء مع الأعلى، والالتماس مع النظير [60].

ويعدّ الفعل الكلامي (الأمر) من الأفعال الكلامية التي حفلت بها سورة يوسف، فتكثر فيها الآيات المبدوءة بالفعل الكلامي (الأمر)، أو تلك التي تحوي فعل أمر، في حين تقل صيغ الأمر في السورة؛ كاستخدام اسم فعل الأمر، واستخدام الفعل المضارع المقرون بلام واقعة في جواب قسم محذوف.

ويكتسب الفعل الكلاميّ (الأمر) في السورة قوى إنجازيّة غنيّة بالدّلالات والإيحاءات، ويمكن تلمّس ذلك من خلال السّياقات التي يرد فيها الفعل الكلاميّ، وفي القرائن المحيطة به. وقد جاء الفعل الكلاميّ في مواضع متعددة بيانها كما يلي:

1/قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[61] أي أخبرنا بتأويل هذه الرؤيا، وجاء النظم القرآني بـ" إنّا نراك من المحسنين" ؛ كي تكون معادلا موازيا لخطاب الفعل الكلامي (الأمر) " نبئنا بتأويل"؛ لتعظيم المتلقي والثناء عليه بحميد صفاته . ولجأ النّظم القرآنيّ إلى الجملة الاسمية المؤكدة بـ (أن) بوصفها بديلا أسلوبيا

(58) سورة يوسف، الآية:89.

(59) صديق حسن خان القنوجي(د.ت) فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية، ص365.

(60) مفتاح العلوم، السكاكي،152/1.

(61) سورة يوسف، الآية:36.

(62) سورة يوسف، الآية:25.

(63) سورة يوسف، الآية:51.

(64) سورة يوسف، الآية:74.

مشبّعاً للركن الثاني من جملة الفعل الكلامي بدلالة هذا المعنى.

من خلال المذكور لنا أن نشير إلى أنّ الفعل الكلامي في الآية، جاء وقوته الإنجازيّة تفيد التّعظيم والثناء والمدح.

2/قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[65]

جاء الفعل الكلامي (اذكرني عند ربك)، وقوته الإنجازية خرجت عن المعنى الحقيقي للأمر إلى معنى يفهم من السياق ،وهو: دفع الظّلم عن المتحدّث بتلمس ذكر المخاطب له عند ربّه، أي اذكرني عند سيّدك الملك بما أنا عليه من الحال والصّفة، فتصفني بصفتي التي شاهدتها، والمراد من هذا الذّكر أنّه مظلوم من جهة إخوته لمّا أخرجوه وباعوه بثمن بخس، فهو محبوس بغير جرم، والاستعانة بالنّاس لدفع الظلم جائزة في الشريعة[66].

3/قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [67]

مدلول الآية المبدوءة بالفعل الكلامي (اجعلني) أي: اجعلني على خزائن مصر، والظاهر أنّ الملك قد أجابه عن مطلبه ، وإنما لم يذكر إجابته له عليه السلام إيذانا بأنّ ذلك أمر لا مردّ له، غنيّ عن التصريح به لا سيما بعد تقديم ما تندرج تحته أحكام السّلطة جميعها، من حيث إن جملة (إني حفيظ عليم) جاءت معادلة للفعل الكلاميّ (اجعلني على خزائن الأرض)، وقد لجأ النّظم القرآنيّ مع هذا الخطاب إلى الجملة الاسميّة المؤكدة بنفسها وبـ (إن) بوصفها بديلا للركن الثاني من جملة الفعل الكلامي الطلبي مشبعاً بدلالة تأكيد هذا الفعل الكلامي؛ فالقوة الإنجازية للفعل الكلامي: المسألة والطلب المشبّعان بالمدح والثناء.

4/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [68]

لم يأتِ الفعل الكلامي في الآية على وجه الإلزام والوجوب، بل خرجت دلالته بحكم السياق إلى دلالة الإيناس والتّطمين ، ودفع التّهمة عن صاحب الخطاب، ذلك أنّ تجاوز الفعل الكلاميّ (اسأل) إلى ألفاظ الصدق من جانب (إنا لصادقون)، ووضعها في سياق التثبّت من المعلومة من جانب آخر يشير إلى بثّ الطمأنينة في نفس يعقوب عليه السلام، بإقرار أنهم لم يمكروا شقيقهم أي مكر.

وقد نحا الألوسي في حديثه عن الآية منحًى مغايراً، حيث قال:" ليس المراد إثبات صدقهم بما ذكر حتى تكون مصادرة، بل تأكيد صدقهم بما يفيد ذلك من الإسمية و(إن) و(اللام)، وهو مراد من قال: إنه تأكيد في محل قسم؛ لأنّ ما تقدّم منهم مع أبيهم يوجب كمال التربية في خبرهم[69]. وهو بذلك يشير إلى أن مجيء جملة (إنّا لصادقون) بوصفها معادلاً موازياً للفعل الكلاميّ، وبديلاً للرّكن الثّاني من جملة الفعل الكلاميّ مشبّعاً بدلالة تأكيد هذا الأمر يؤكد ما ذهبنا إليه.

5/ قال تعالى:﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ [70]

في الفعل الكلاميّ جملة من معاني الإكرام المصاحبة للدعاء، والاستثناء في قوله (إن شاء الله) إما عائد إلى الأمن لا الدخول، أو أنّه عائد إلى الدخول وكأن المشيئة تعلّقت بالدّخول المكيّف بالأمن؛ لأنّ القصد إلى اتّصافهم بالأمن في دخولهم، فكأنه قيل: أسلموا وآمنوا في دخولكم إن شاء الله. وقد جاءت جملة الفعل الكلاميّ

(65) سورة يوسف، الآية: 42.

(66) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ص219.

(67) سورة يوسف، الآية:55.

(68) سورة يوسف، الآية:82.

(69) روح المعاني، الألوسي،37/7.

(70) سورة يوسف، الآية:99.

محذوفة الجزاء؛ وذلك لدلالة الكلام عليها، كما أن في جملة الفعل الكلاميّ إشارة إلى الدّعاء[71]

6/ قال تعالى:﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ [72]

جعل للفعل الكلاميّ في الآية (ائْتُونِي) معادلا هو (وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ) وغرضه تحقيق دلالة التّرغيب مع التركيب، إذ لجأ النّظم مع هذا الخطاب إلى الجملة الإسميّة بوصفها بديلاً للركن الثاني من جملة الفعل الكلاميّ مشبّعاً بدلالة تأكيد الفعل الكلاميّ مع معنى التّرغيب.

كما أنّه في الآية قدّم لدلالة هذا المعادل الموازي ترغيباً آخر، حين قال : (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ) أي: أكمله، وإيثار صيغة الاستقبال مع أن هذا التّجهيز للدلالة على أنّ ذلك عادة مستمرة، وهذا من التّرغيب، أمّا دلالة الترهيب فنجدها متمثلة في الآية في قوله:(فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون).

من خلال المذكور لنا أن نؤكّد على أنّ قوة الفعل الكلامي الإنجازية تفيد بيان العاقبة بين التّرغيب والتّرهيب.

2/3 النّداء:

عرّف النداء بأنّه: طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي)، أو (أدعو) المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وأدواته ثمانية(ياء، الهمزة، وأي، وآي،وأيا، وهيا، ووا،وآ). واقتصر الفعل الكلامي في هذا السورة على أداة النداء (يا)[73].

والناظر للسياقات التي ورد فيها الفعل الكلامي ، وفي القرآئن المحيطة بالتراكيب، يجد أنّ الفعل الكلاميّ في السّورة اكتسب وظائف فنيّة غنيّة بالدّلالات والإيحاءات.

وتوزّع الفعل الكلاميّ في السّورة على نمطين:

الأوّل: النّداء بأداة ظاهرة: وورد هذا النّمط للدّلالات الآتية:

1- ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[74]

في تركيب الآية عدول عن المألوف في الفعل الكلاميّ(النداء)، حيث إن قوة الفعل الإنجازيّة (الأسف)، فالتّقدير كأنه ينادي الأسف. ليتجلى في هذا الخطاب دلالة التّحسر والألم على فقد يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام.

فقوة الفعل الإنجازيّة للفعل الكلاميّ (يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ) هي التّحسر والوجع والألم الذي ألمّ بيعقوب بعد فقده ابنه يوسف.

2-﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[75]

الفعل الكلاميّ المضاف إلى ياء المتكلم، والمسبوق بأداة النداء (يا)، فيه دلالة تتضمن التّمهيد من سيدنا يوسف لإخبار والده بالرؤيا التي رآها، والإخبار يحمل دلالة التّعجب والدّهشة من الرؤيا باستخدام الفعل الكلاميّ (النّداء)، أما استخدامه في النّداء للأداة المستخدمة للبعيد والمنادي قريب، ففيه إشارة إلى علو منزلة سيدنا يعقوب عنده وقربه من قلبه؛

فالفعل الكلامي قوته الإنجازية حاملة لدلالة : التّعجب والدّهشة.

3-﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[76]

المنادى في الآية مضاف إلى ضمير جماعة المتكلمين، وقد ورد الفعل الكلاميّ في الآية بهذا لدلالة المراوغة والكذب.

وقد بدأ القول بالفعل الكلاميّ (ڤ) سعيا إلى استدعاء المحبة بينهم، وتمهيداً لإطفاء جذوة الخبر عن

(71) روح المعاني، الألوسي،55/7.

(72) سورة يوسف، الآية: 59.

(73) البلاغة فنونها وأفنانها،فضل حسن عباس، ص167.

(74) سورة يوسف ، الآية:84

(75) سورة يوسف، الآية:4.

(76) سورة يوسف، الآية: 17.

أبيهم،منبهين بهذا الفعل الكلاميّ إلى أنهم مكروا بيوسف فلا يمكن أن يتركوا آثار ذلك المكر تلحق بأبيهم، من حيث إنّه أبوهم الذي لا يقبلون أن يمسه الكره، لكنّهم لما كانوا على يقين بكذبهم، وفعلهم يدل على ذلك؛ إذ إنّ بكاءهم لم يكن بكاءً حقيقياً، وأنهم جاءوا أباهم عشاء ليكونوا أجرأ في الظلمة على الاعتذار ، أو ليدلسوا على أبيهم ويوهموه بأن البكاء حقيقة لا تباك . فقد استحضروا جملة (وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ) أي بمصدقنا، كي تكون معادلاً موازياً لخطاب الفعل الكلامي(يَٰٓأَبَانَآ).

الثاني: النداء بأداة محذوفة: وورد هذا النّمط في موضعين:

الموضع الأوّل: قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[77]، وجاءت قوة الفعل الكلامي تفيد الدعاء.

الموضع الآخر: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴾[78]، وسنحاول الوقوف عليه تفصيلاً:

حيث حذفت الأداة من النّظم لدلالة العجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة، وجاءت الجملة الاسمية المؤكّدة بأداة التوكيد(إن) معادلاً موازيّاً لخطاب الفعل الكلاميّ ؛ بوصفها بديلاً للركن الثاني من جملة الفعل الكلاميّ الطلبيّة مشبّعاً بدلالة تأكيد معنى اتصافهم بالسرقة.

فجاء الفعل الكلامي (مؤذن)، الذي يعني النداء والتّصويت بالإعلام؛ وقوته الإنجازية تحمل دلالة التّقريع والتّعريض بالمخاطب.

3/4 **النهي:**

يقصد بالنهي: طلب الكفّ عن الفعل، والامتناع عنه على وجه الإلزام والاستعلاء، وله صيغة معروفة هي المضارع المقترن ب(لا) الناهية[79].

وقد ورد الفعل الكلامي في السورة منفردا؛ أي لا يشاركه أسلوب طلبيّ آخر في موضع واحد، وهو قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَآ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[80] فالفعل الكلامي (فَلَا تَبۡتَئِسۡ) جاء منفردا ؛ لا يشاركه أسلوب طلبيّ آخر لدلالة معيّنة؛ هي بعث جوّ من الاطمئنان من المتحدّث إلى قلب المتلقي، أي طمأنة قلب أخيه الذي شعر بالوحدة، بعد أمر يوسف أن ينزل كلّ اثنين في منزل فأخذ كلّ واحد منهم أخا منهم، وبقي هو وحده ، بلا أنيس فضمّه إليه قائلا هذا القول (فَلَا تَبۡتَئِسۡ) [81].

الخاتمة

جاءت الدّراسة للكشف عن الأبعاد التّداوليّة في سورة يوسف، وبعد التّحليل والتّفسير توصّلت الدّراسة إلى نتائج عدّة، أهمها:

1.تعدُّ الأفعال الكلاميّة النّواة المركزيّة للنظريّة التّداوليّة، كما يعدُّ الفعل الكلاميّ الإنجازيّ محور نظريّة الأفعال الكلاميّة عند أوستين وسيرول.

2. شكّل الاستفهام ظاهرة أسلوبيّة واضحة في السورة باعتباره وسيلة لعقد الصّلة بين خطاب الله تعالى والمتلقي.

3. ورد فعل الكلام الاستفهاميّ في السورة وفق أنماط ثلاثة: الاستفهام ب (الهمزة)،وب (هل)،وب(ما). وقد توزّعت فيه بنية الفعل الكلاميّ من حيث طرائق البناء في نوعين،هما: استفهام يفهم من خلال التّنغيم (استفهام سياق) ، واستفهام بأداة استفهاميّة.

(77) سورة يوسف، الآية:33

(78) سورة يوسف، الآية: 70

(79) حسن طبل(1994م) حسن طبل، دراسات في المعاني والبَديع، مكتبة الزهراء، ص85.

(80) سورة يوسف، الآية:69.

(81) الكشاف، الزمخشري،470/2.

4. تعدّدت قوى الاستفهام الإنجازيّة، ومردّ ذلك السّياق وأطراف الحوار، وأهم ما جاء الاستفهام ليفيده من دلالات: الإنكار التّوبيخيّ، والتّقريع، والتّقرير.

5. اكتسب الفعل الكلاميّ (الأمر) في السورة قوى إنجازيّة غنيّة بالدّلالات والإيحاءات، يمكن معرفتها من خلال السياق.

6. خرج الفعل التّوجيهيّ (الأمر) عن معناه الحقيقيّ ليفيد دلالات أخرى تفهم من خلال التّسييق اللغويّ، وأبرز هذه الدّلالات : التّعظيم والثناء، ودفع الظّلم، والإيناس والتّطمين، والإكرام المشبّع بالدعاء.

7/ توزّع الفعل الكلاميّ (النّداء) على نمطين: نداء بأداة ظاهرة، ونداء يفهم من خلال موسيقا الكلام، وتعددت قوى النداء الإنجازية، وجاءت لتفيد دلالات؛ ك: الأسف، والتّعجب،والدّهشة، والمراوغة والكذب.

8/ ورد الفعل التّوجيهي (النّهي) منفردا لا يشاركه أيّ أسلوب توجيهيّ آخر، ولدلالة معيّنة،هي: بثّ جوٍّ من الاطمئنان من يوسف إلى أخيه.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

1. علي آيت أوشان(2000م) السياق والنّص الشعري من البنية إلى القراءة، ط1، منشورات دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب.
2. الزمخشري، (1998م) أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت.
3. الفيروز أبادي(2005م) القاموس المحيط، مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
4. ابن منظور، محمد بن مكرم (1414ه) لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
5. PelitLarousscencouleur, LibrairicLarlusse, Paris, 1980,.
6. طه عبد الرحمن(2005م) تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب.
7. أحمد المتوكل(1987م) اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط.
8. Martine: introduction, La pragmatique, Bruxlles: de boock, 2006,
9. إدريس مقبول(2008م) الأسس الابستمولوجية والتداولية للفظ النحوي عند سيبويه، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن.
10. فوزي السيد عبد ربه (2005)المقاييس البلاغيّة عند الجاحظ، مكتبة الأنجلو، القاهرة.
11. السكاكي، أبي يعقوب يوسف بن محمد (2007م) مفتاح العلوم، ت: عبد الحميد هنداوي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية.
12. لقمان بوفره، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية: قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، العدد 17، 2007م.
13. طه عبد الرحمن(1998م) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب.
14. طه عبد الرحمن(2005م) تجديد المنهج في تقويم التّراث، المركز الثّقافي العربيّ، ط2، الدّار البيضاء، المغرب.
15. مسعود صحراويّ(2005م) التّداولية عند علماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّسانيّ العربيّ، دار الطّليعة، لبنان.
16. العياشي أراوي(2011م) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر.
17. فان ديك(2001م) علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، مصر.
18. حفناوي بعلي، التّداوليّة... البراغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب، العدد 11 ، الجزائر.

19. نحلة، محمود أحمد(2002م) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، مصر.
20. خليفة بوجادي(2009م) في اللّسانيات التداوليّة: محاولة تأصيليّة، ط1، مكتبة الحكمة، الجزائر.
21. يحيى بعيطيش(2005م) نحو نظريّة وظيفيّة، رسالة دكتوراه، قسنيطة، الجزائر.
22. أوستن(1991م) نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.
23. أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قيني.
24. أبو بكر العزلوي(2006م) اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، المغرب.
25. J. Searl Expression and meaning. Studies in the theory of Speech Acts, Cambridge university press, 1981.
26. التداولية ،جورج يول. ترجمة: قصي العقاب، الدار العربية للعلوم.
27. ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب،دار الفكر ، دمشق.
28. الألوسي، روح المعاني، أفاق للطباعة.
29. صديق حسن خان القنوجي(د.ت) فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية.
30. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مكتبة ابن تيمية.
31. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر.
32. حسن طبل(1994م) حسن طبل، دراسات في المعاني والبّديع، مكتبة الزهراء.
33. الزمخشري(د.ت) الكشاف، دار الكتاب العربي بيروت.